# باب الاخبار والآراء

## شرف العرب وفضلهم على الامم

صدّر الجزء الصادر فى هـذا الشهر من المقتطف بمقالة فى عمران العراق أورد الكاتب فيها ملخص مقالة لجريدة انتيمس فى شريعة حمورابي (وضبطه «همورابي») جاء فيها ان هـذا الملك الشارع العظيم الذي يرى العلماء فى أوربا ان معظم التوراة مستمدة من شريعته هو من أسرة عربية الأصل قال «فالعرب هم الذين وضعوا تلك الشريعة» فحسب العرب فخرا وشرفا أن أقدم شريعة عرفت فى الارض الى هذا العهد هي منهم وآخر شريعة وجدت فى الارض فكانت خاتمة الشرائع الالهية جاءت على أيديهم فمن يفاخرهم فى الارض وهم ساسة الأمم ومهذبوها فى القديم والحديث

أولئك آبائي فجئني بمثلهم  اذا جمعتنا ياجرير المجامع

نعم انهم قد هضموا أنفسهم منذ قرون فهضمت حقوقهم الأمم حتى صار يلفظ المتطفلون على موائد العلم والكتابة بذمهم والقول بأنهم لااستعداد فيهم للسياسة ولا للحضارة فصدق عليهم قول شاعرهم «ومن لم يكرم نفسه لا يكرم» ولا طريق لتكريم النفس إلا العلم والتهذيب فأما التهذيب فأهل البداوة منهم ارسخ الناس عرقا فى اصول الفضائل وهي الشجاعة والشهامة والمروءة والنجدة والسخاء والوفاء والنصفة. واهل الحضارة منهم اقوى الناس استعداداً له. واما العلم فآلته الذكاء والعقل والعرب اذكى الناس افئدة واكبرهم حلوما ولكن للعلم فى كل زمن طريقا فلابد للعرب كغيرهم من التوصل الى العلم الدنيوي من الطريق الذي سار عليه الافرنج قبلهم فسادوا واعتزوا وأما علم الدين فهو منهم على طرف الثمام. فاذا عقل سراتهم هذا فلا يعدمون وسيلة لاشراع هذا الطريق. وبالله التوفيق

## البيوت ـ المحبة الزوجية

قال تعالى «هو الذي خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها ليسكن

اليها » وقال « وللرجال عليهن درجة » وهي السيادة فالرجل والمرأة زوجان من نفس واحدة سعادتهما في سكون كل منهما الى الآخر وشقاؤهما في نفور أحدهما من الآخر . هذا السكون فطري في البشر والحيوان وان شئت قلت في الاكوان ولكن البشر أعطوا علما واختياراً في التصرف بالفطرة فتارة يكون تصرفهم جاريا على سننها ونظامها فيرقيها ، وتارة يكون منحرفا عنه فيفسدها ويدليها . فكل ماتراه من الشقاء في البيوت فسببه فساد التربية وسوء الاختيار . وقد يصحب هذا الفساد شيء من العلم فيموهه ، وقد يكون مع الجهل فيشوهه ، وقد ينتهي الجهل الى قلب الطباع ، وتغيير الاوضاع .

الرجل يسكن الى الانثى سكون فطريا لانها أنثى وهي تسكن اليه لانه رجل . وللرجولية صفات تتبعها أعمال كلما قويت في الرجل كان جديرا بزيادة ميل المرأة اليه وللأنوثة صفات تتبعها أعمال كلما قويت في المرأة كانت خليقة بزيادة ميل الرجل اليها . فصفات الرجولية الشجاعة والنجدة والسيادة ومن أعمالها الحماية والمدافعة والكفالة ونحو ذلك وصفات الانوثة اللطف والرقة والحياء والدماثة ومن أعمالها التربية والخدمة كتربية الاطفال وتمريض المرضى . ولذلك قلنا في مقالة عند ذاها لبيان مضار تربية النساء الاستقلالية ان هذه التربية تقرّب المرأة من صفات الرجولية فتفسد فطرتها وتضعف وساطتها بين الاطفال والرجل في نقل الطفل بالتدريج من طفوليته وإعداده للرجولية وبذلك يقل ميل الرجل وسكونه اليها لان الرجل لا يسكن هذا النوع من السكون الا الى الانثى من حيث هي أنثى تمتاز بصفات مخصوصة تمثل الانوثة بما يفصلها عن الرجولية

سكون كل من الصنفين الى الآخر طبيعي لايزول ولكن الصفات الطبيعية المذكورة تزيده قوة وتحفظه برسوخها وتفسده أو تضعفه بضدها . وقد صارت الخنوثة والزينة من عادة الشبان في المدن التي لاتربية فيها كعصر نصار النساء يميلن الى ذلك في الرجال ولو بصرت المرأة التي تحب شابا مخنثا متورّنا (كثير الزينة والطيب) شابا شهم الجنان شجاع القلب مفرد الصدر ضخم الكراديس شثن الكفين سبط لزندين لفضلته على حبيبها المخنث تفضيلا . « هذا وما فكيف لو » ولو تربت تربية

صحيحة لاظهر هـذا الميل فيها اقوى فقد جاء في المقتطف المفيد مانصه :

## ماتستحسنه المرأة في الرجل

« أتى هذا الموضوع على كثيرات من نخبة الكاتبات الانكليزيات فكتبت سارة يرلي تقول: ان المرأة تعجب بشجاعة الرجل واستقلاله وتود ان يكون زوجها متسلطاً عليها ولقد كان ذلك شأنها منذ العصور الغابرة وان كان العمران الحاضر قد ساوى بين الرجل والمرأة في الحقوق لكن الاعجاب بقوة الرجل لا يزال ديدن المرأة ولذلك تراها تعجب بالجنود لانهم يمثلون القوة البدنية وبخدمة الدين لان لهم سلطة أدبية ودينية

وكتبت لياس داندصن: ان المرأة ضعيفة تعجب بقوة الرجل سواء كانت جسدية أو عقلية أو أدبية وهي تطلب رجلا يسود عليها فاذا وجدته خضعت له . وقد غرس هذا الخلق في فطرتها ولذلك تصف الرجال بما ينقصها وتعبدهم ولا يهبأ النساء بالوجه الجميل ولا ينفرن منه اذا لم يكن جميلا لان ليس فيهن ذوق خاص بالجمال كما في الرجل وقد خصت الطبيعة الرجل بحب الجمال وخصت المرأة بالجمال لكي يكون جاذباً له اليها وهكذا خص الرجال بالقوة فصارت قوتهم جاذباً للنساء اليهم . وهن يعجبن بالشجاعة والقوة والصبر على المكاره . هذه هي الفضائل التي تود المرأة ان يكون زوجها متصفاً بها وهي لا تساعد اذا فقد هذه المزايا ولكنها تساعد اذا فقد غيرها

وكتبت ادلين سرجنت: ان القوة الجسدية تجذب المرأة والقوة العقلية تسحرها والقوة الروحية تتسلط عليها وسبب ذلك واضح وهو ضعف المرأة . فلا شيء يستولي على قلبها مثل الاعتقاد بان زوجها قوي الارادة أو قوي الذراع

وكتبت سارة دودني: ان المرأة تعجب بقوة الرجل . ونظرة واحدة الى رجل قوي تنسينا مئة وجه جميل وخطاب فصيح الا اذا كانت لنا عيون لا تبصر . وأقول بالاختصار ان الشيء الذي تعجب به أكثر من غيره هو القوة والعظمة مع الميل الى الحلم

وكتبت ماري كنور ليتن: انه اذا كان في رجل دليل على انه يفعل فعل الجبابرة حينما تدعو الحال الى ذلك فهو الذي تعجب به المرأة أكثر من غيره وتفضله على غيره وما من امرأة تعجب بجبان أو تحبه . وليس لجمال المنظر شأن كبير في عيون النساء

وكتبت مس اليصابات بنكس: ان الشجاعة والحلم أسمى مناقب الرجال فى عيون النساء وكل امرأة تحب ان يكون زوجها سيداً عليها

وكتبت السيدة ميد: ان المرأة تتبع الرجل اذا كان قوياً وتعبده اذا كان مع قوته كريم الاخلاق

وكتبت مس اثل هدل: ان كرم الاخلاق خير الصفات التي يتصف بها الرجل

والكاتبات خمس عشرة من أشهر كاتبات الانكليز وقد كدن يتفقن كلهن على ان المرأة تفضل الشجاعة على غيرها من أوصاف الرجال » اهـ

* * *

وقد سر القراء بما كتب المقتطف وكتب الينا صاحب الامضاء مايأتي :

حضرة العلامة المفضال منشي المنار الزاهر

طالعت فى الاخبار العلمية من مقتطف شهر مايو الجاري سؤالا وجهه أحد علماء الانكليز لجماعة النساء عن ماتستحسنه المرأة فى الرجل فأجاب عن هذا السؤال خمس عشرة كاتبة من فضليات نسائهن وقد كدن ان يتفقن على ان المرأة تفضل الشجاعة والقوة على غيرهما من أوصاف الرجل وقد ذهب بعضهن الى ذكر أوصاف لاتخلو من حقيقة وهو بحث يحق للانكليزيات ان يفتخرن به إذ طابق ما جاء فى كتابنا الحكيم حكاية عن موسى وابنتي شعيب عليهما السلام فى سورة القصص «قالت إحداهما يا أبت استأجره ان خير من استأجرت القوي الامين» ذلك بعد ان سألهما موسى عليه السلام عند الماء عن سبب ذود غنمهما «قال ماخطبكما قالتا لا نسقي حتى يصدر الرعاء وأبونا شيخ كبير فسقى لهما » برفعه الصخرة عن فوهة البئر بذراعيه القويتين دون انتظار مجيء الرعاء وهذا مما يدل على ما كان عليه موسى عليه السلام من القوة والشجاعة ولذلك أعجبت احداهما به وارادته زوجا لها على فقره وعدم معرفتها اصله ونسبه وهذا مما يثبت لنا ان قرآننا الحكيم لم يترك صغيرة ولا كبيرة الا احصاها من امر هذا الكون العظيم من اخلاق وعادات بني الانسان وما تجري عليه سنن جميع المخلوقات فسبحان الله العلي العظيم

ومن موجبات الاسف انه يوجد بين ايدينا هذا الكتاب الكريم شاملا لجميع المطالب ونحن المسلمين فى لهو عنه وعن محكم آياته وغيرنا يبحث وينقب عن الحقائق

حتى يجدها ولو اشتغلنا بما في كتابنا لوجدنا فيه من الفوائد الجليلة المنافع مابه رفع شأننا دنيا واخرى وما كان لاحد ان يسبقنا في مضمار العلوم والمعارف مادمنا عاكفين عليه ولكن هو الكسل والتقليد الأعمى قد ألقيا على بصائرنا غشاوة كثيفة لايزيلها الا الحض على التعليم الصحيح دون التنات الى مافي المجلدات الضخمة بل العمل بمقتضى الحال ومجاراة الامم الراقية بعقول افرادها فاذا نحن جاريناهم في مباحثهم ومطالبهم وبين ايدينا هذا المرشد الصادق فلا شك اننا نصبح على درجة عالية لايصلها الا من اتبعنا وعمل بمقتضى شريعتنا والسلام

(حسين العقاد)

---

## (الاحتفال بمدرسة الشوربجي في كفر الزيات)

احتفل في يوم الجمعة الماضي بافتتاح مدرسة مصطفى بك الشوربجي التي انشأها في كفر الزيات احتفالا حضره الجم الغفير من وجهاء العاصمة في مقدمتهم مفتي الديار المصرية وبعض العلماء وعدلي باشا يكن محافظ مصر وبعض الاعيان ومن أصحاب الجرائد صاحب المؤيد وصاحب الوطن وصاحب الجوائب المصرية وصاحب الرائد المصري وبعض وجهاء الاسكندرية وطنطا وغيرها من مدن القطر. وقد سبق لنا ذكر الاحتفال بتأسيس هذه المدرسة في شعبان الماضي وقد تم بناؤها في نحو ستة اشهر لما للمنشئ حياه الله تعالى من الهمة العالية والعناية الصحيحة في هذا العمل العظيم

بدئ الاحتفال بتلاوة آيات شريفة من سورة الفتح وبانشاد التلميذات والتلامذة بعض الاناشيد والخطب في فضل العلم والتعلم ومنهم مفيد ومفيدة لصاحب المدرسة فخراً بمجدها وحق لهما الفخر به

ثم بعد ذلك دعي كاتب هذه السطور الى الخطابة فقمت وقلت بعد البسملة والحمدلة والتصلية ماخلاصته

كنت حضرت الاحتفال بتأسيس هذه المدرسة ودعيت الى الخطابة فقلت كلمة شكر وكلمة ترغيب وقد دعيت الآن لقول كلمة أخرى الا اني اراني في موقفي هذا غيري في موقفي الأول اراني في حاجة الى الاعتذار وما كنت معتذراً. أعتذر عن ذنب

التقصير قبل ملابسته فاني اتوقعه لأنه يتنازعني الآن شعوران ملكا على نفسي امرها — شعور السرور والابتهاج بسماع الكلام العربي الفصيح من التلميذات على حين اننا نرى المجائز لا يصححن قراءة الفاتحة، هذا الشعور قد ابكاني من حيث كان ينبغي ان يضحكني سروراً ولكن الجوّ الذي نعيش فيه مملوء بالمبكيات فالجهل العام وفساد الاخلاق والفقر وتقطع الصلات الاجتماعية كل ذلك يبكي ولكن تكسرت النصال على النصال فجفت العيون بعد ما كانت تبكي وصارت لا تجود بالدمع الا في موقف السرور، والشعور الثاني هو ان في هذا المجلس روحا عالية تفيض العلم والعرفان في هذه البلاد وأنا ممن يستمد منها لذلك اخجل ان اعرض شيئاً من العلم في مجلس تحضره هذه الروح العالية .

اعود الى ذكر الشعور الأول فأقول انه منبعث عن روح البر والخير التي انشأت هذه المدرسة لافادة العلم وهي روح مصطفى بك الشوربجي الزكية، وقد كنت قلت في كلمتي الأولى ان إنشاء المدارس افضل من إنشاء المساجد من حيث ان المصلي في المسجد اذا كان جاهلا تكون عبادته فاسدة وذلك ذنب يستحق العقاب وفي المدارس يزاح الجهل وتصح اعمال الدين واعمال الدنيا . واذا كان العلم افضل الاشياء فالمساعدة عليه مساعدة على افضل الأعمال وصاحبها يستحق افضل الثناء والشكر فيجب ان نشكر لهذا الرجل الجليل عمله والله تعالى يشكر له ويجزيه عليه افضل الجزاء

ثم انتقلت الى حث الأغنياء على انشاء المدارس ونشر العلم فقلت : لا ادري اي فضل واي فائدة للمال اذا كان صاحبه لا ينفق من فضل ماله في هذا السبيل وهو افضل السبل . ثم بينت فساد رأي من يجمع المال لأجل اللذات الحسية وقلت : لا ارى مثلا ان يجمع المال ليكنز في الصناديق اظهر مما ضربه الامام الغزالي للعرابي الذي يجعل المال مقصوداً لذاته في العمل والكسب إذ قال انه مثله مثل من يحبس القاضي العادل الذي يفصل في الخصومات وينصف المظلوم من الظالم ويترك الناس فوضى يتناهبون ويتواثبون . وان الذي يقدر على نشر العلم ثم يقصر فيه اجدر بهذا المثل فان اهل التعدي ومرتكبي الجرائم انما يجترحون السيئات باغواء الجهل وفساد التربية فان المربي العالم بما لغيره عليه من الحقوق لا يسرق ولا يعتدي فأثم جميع

الجرائم التي تقع في البلاد على عاتق الاغنياء بل عليهم تبعة جميع مانحن فيه من التأخر في العلم والكسب والشؤن الاجتماعية . . . .

واذا كانوا يجمعون المال لأجل الشرف وارتفاع المكانة فقد زال ذلك الزمان الذي كان يعدفيه التوسع في الانفاق على احتفالات الافراح والمآتم والموالد من الشرف وصارت هذه النفقات منتقدة ومنظورة بعين السخط من العقلاء والفضلاء وأما الانفاق في طريق العلم فقد كان ولا يزال هو الشرف الاعلى وصاحبه هو المحمود عند الله وعند الناس بل هو أفضل الناس اذا قام بحقوق المال مع سائر الحقوق وهو الذي يسمى الغني الشاكر

يتوهم قوم ان الزهد الذي يستحبه الدين عبارة عن اختيار الفقر وتفضيله والرغبة عن الكسب وهو توهم باطل فان النبي صلى الله عليه وسلم فضل الاخ المكتسب على الاخ المنقطع للعبادة . أزيد على هذا ان الحديث الذي استدل به بعض العلماء على ان الفقير الصابر أفضل من الغني الشاكر قد استدل به نفسه آخرون على أن الغني الشاكر أفضل . الحديث هو أن بعض الفقراء شكوا للنبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم سبق الاغنياء لهم بالخير والاجر لانهم يصلون ويصومون مثلهم ويتصدقون بفضول أموالهم فأمرهم بالذكر والتسبيح والتحميد فرضوا ثم عادوا وقالوا إنهم يفعلون ذلك فقال « ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء » والمتبادر أن الاشارة الى المال الذي ينفق في سبيل الله . وسبيل الله هو كل مافيه فائدة ومنفعة للناس . وإنما الزهد المحبوب هو ان لايكون الانسان عبدا للمال وهو زهد النفس

هذا هو الغنى الذي يجمع للانسان بين خيري الدنيا والآخرة . ويظن بعض الناس أن عمل الخير لأجل الشرف والمحمدة مذموم في نظر الدين ولا ثواب لصاحبه عند الله تعالى بل هو مؤاخذ كما يؤخذ من كتب الصوفية . إن هذا الظن غير صحيح وما كان الله ليؤاخذ الانسان على شيء أودعه في فطرته وجعله سائقا له الى كماله وهو حب المحمدة الحقة وإنما المذموم عند الله تعالى وعند الناس هو حب المحمدة الباطلة والثناء الكاذب . ما توعد الله الذين يحبون أن يحمدوا بما فعلوا وإنما توعد الذين « يحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا » . كيف يبكي الله تعالى بالعاملين حب الثناء الحق

ورفعة الذكر وقد امتن بذلك على أفضل العاملين وهم الأنبياء عليهم الصلاة والسلام قال تعالى فى خطاب خاتم النبيين « ورفعنا لك ذكرك » وقال تعالى فى كل من إبراهيم وموسى وهرون وغيرهم من الأنبياء « وتركنا عليه فى الآخرين » أي تركنا عليه الثناء الحسن

حب المحمدة الحقة لاينافي كون العمل الصالح لوجه الله تعالى بل هو معنى من معانيه . إننا لن نبلغ نفع الله فننفعه ولن نبلغ ضرّه فنضره كما ورد وانما كلفنا بعمل الخير لأجلنا لالأجله . فابتغاء وجه الله فى العمل هو إرادة المنفعة الباقية به فان لكل شيء فى هذه الدنيا وجهين — وجها الى الحظوظ الجزئية الفانية ووجها الى المنافع الكلية الباقية وهذا هو وجه الله تعالى والذي يرضيه ويثيب عليه . والثناء عليه حق « والله يقول الحق وهو يهدي السبيل »

اذا عرف الناس للعامل المحسن فضله . وشكروا له عمله . يكون ذلك باعثاً للهمم الى المباراة والمسابقة فى ميادين الأعمال النافعة . وان تقدم الأمم وارتقاءها على قدر مباراة أفرادها في الأعمال النافعة ومسابقتهم في ميادينها . واذا كان الملوك والأمراء هم الذين يحفلون بما يكون من أفراد رعاياهم ويقدرون المحسنين قدرهم فلا تسل عن مبلغ تأثير ذلك في تقدم الأمة وارتقائها . أذكر ان السلطان ملكشاه السلجوقي قد احتفل بعالم نبغ فى عصره لاأذكر اسمه الآن وكان من عاداتهم ان يقودوا فى موكب الاحتفال الخيل المسوّمة أمام المحتفل به وعليها المآثر المونقة . وكان من عناية السلطان ان مشى فى الموكب مشيا ووضع على عاتقه وظهره ميسرة من المآثر التي توضع على الخيل فلامه وزيره نظام الملك فى نفسه على هذه المبالغة فى التواضع وسأله عن السر فى ذلك فقال له سأجيبك عن هذا السؤال بعد بضع سنين فلم تمر السنون المعينة الا وقد نبغ فى تلك البلاد عدد عظيم من العلماء الأعلام فقال السلطان للوزير هذا هو جواب سؤالك

قلت : وأجدر أمراء المسلمين بالعناية بأمر العلم في هذا العصر أمير هذه البلاد فانه أعرفهم بقيمة العلم لأنه قد تربى فى المدارس العالية وأخذ من العلوم حظا لانعرف أمراً مسلما يساهمه فيه . فاذا هو أظهر رضاه واغتباطه بمثل هذا العمل الجليل فلا

نلبث ان نرى الأغنياء والوجهاء يتبارون فى مثله : ( قلت هذا وأمامي مندوب من الامير يحمل الوسام العثماني من الدرجة الثالثة لمصطفى بك الشوربجي كما يأتي)

ثم بعد ختم الكلام بالحث والترغيب دعي الى الخطابة ابراهيم بك الهلباوي فقام واعتذر بمثل ماعتذرت به وزاد عذراً ثالثاً وهو أنه لم يكن يتوقع الخطابة ثم قال إنه يوافق الخطيب الأول فى قوله الا أنه لا يرى حوله الا مايسر من الاقبال على العلم وافتتاح المدارس وذكر حال البلاد قبل ثلاثين سنة وما كانت عليه من الرغبة عن العلم والتعليم لاسيما تعليم البنات وقال إن الأهالي كانوا يعتقدون ان تعليم العلوم اذا لم يكن مذموما بلسان الدين فانه ليس محموداً وان حال العلماء كان يقوي هذا الاعتقاد فيهم وان من تحول الحال أن صرنا نرى كبار العلماء تؤسس المدارس وتحضر احتفالها وان اكثرهم يرسلون أولادهم الى المدارس لابسي الطرابيش والسراويل الضيقة كسائر أبناء العصر الجديد . وخص بالذكر مفتي الديار المصرية ركن العلم الركين ورئيس الجمعية الخيرية الاسلامية التي تدير عدة مدارس منتظمة لتعليم أولاد الفقراء . وذكر مدارس جمعية المساعي المشكورة وما كان من الصعوبة فى تأسيسها . وكذلك مدارس جمعية العروة الوثقى . واستطرد من ذكر الجمعيات الى الثناء على صاحب الاحتفال مصطفى بك الشربجي وقال انه صار فينا الفرد يعمل عمل الجمعية كهذا الرجل الفاضل الذي وجه عنايته الى تأسيس المدارس المتعددة

ثم قام بعده جندي افندي ابراهيم صاحب جريدة الوطن الفراء خطيبا وقال في فاتحة كلامه ان الخطيبين السابقين اعتذرا بما اعتذرا به عن التقصير الذي تقتضيه مهابة روح العلم الحاضرة وإنه أجدر بالاعتذار لولا أن جرأه اعتقاده بحلم العلماء وإغضائهم ثم قال ان الخطيبين تكلما في فضل العلم والحث عليه وانه اختار ان يجعل معظم كلامه في مكارم الأخلاق فان العلم لايفيد بدون مكارم الاخلاق شيئاً وأطنب فى ذلك ماشاء وأثنى على المحتفل بما هو أهله

ثم رغب مدير الاحتفال الى الاستاذ الامام بأن يشنف الآذان بدرر كلمه ويحلي العقول بعقود الجوهر من حكمه . فقام واقفا ولما وقف اضطرب الجمع

وطفقوا يقتربون حتى كادوا يكونون عليه لبدا . ولما تكلم امتدت الاعناق ، وشخصت الأبصار ، وأصاخت الآذان ، وخشعت الاصوات ، وأمر العازفون بالموسيقى بالكف عن عزفهم . ولكن الاستاذ كان لسوء الحظ قد عرض له شبه بحة منعته من رفع الصوت والاسترسال في الكلام حتى ترك لها الدرس في الجامع الازهر فلم يطل القول كما كان يحب هو ويحب الناس وساوى في الاعتذار الخطباء الذين اعتذروا بهابته وإجلاله عن الاسترسال في القول والاجادة في الخطابة

اعتذر بما ذكر وقال ان هذا العذر كاد يمنعه حضور الاحتفال بالمرة كما منعه الاجابة الى حضور الاحتفال التأسيسي ولكنه تحمل المشقة للترغيب والتنشيط في إنشاء بيوت العلم ورؤية هذا الرجل الموفق للخير المسوق اليه بوازع الفطرة السليمة (قال) : إنني من زمن بعيد كنت أشتهي ان أرى الخير الفطري البسيط في الانسان وما كنت أظفر به . رأيت كثيراً من الاخيار ولكنني كنت أرى الخير فيهم مركباً من الاستعداد الطبيعي والتأديب الصناعي لا بسيطاً ساذجا حتى اذا رأيت اليوم هذا الرجل مصطفى الشوربجي رأيت جمال الفطرة الانسانية في بساطتها وسذاجتها ، رأيت هذا الرجل مسوقا الى عمل الخير بسائق حب الخير لا يبتغي به حمداً ولا شكراً إلا وجه الله ومرضاته واني أراه مدفوعا الى مثل هذا الاحتفال . ولولا ذلك لم يكن يخطر له ببال . على انني موافق على ماقال الخطيب الأول في حب المحمدة الحقة ولكن هذه مرتبة أخرى لاتكاد توجد الا في الفطرة السليمة

ورق هذا الرجل مالا فاهتدى الى إنفاقه في أفضل وجوهه ووضعه في أشرف مواضعه وليس هذا بالأمر الصغير فقد قال علماء الاقتصاد ان الدراية والعناية التي يحتاج اليها في انفاق المال تزيدان عما يحتاج اليه في جمعه عشرة اضعاف . فقلما يحسن انفاق المال من لم يتعلم هذا العلم في المدارس العالية . ولكننا نرى اكثر الذين تقلبوا في المدارس وتوسعوا في درس علم الاقتصاد السياسي من أهل بلادنا هم أشد الناس إسرافا في المال وتبذيراً له وقلما يضعون منه شيئاً في موضعه ونرى هذا الرجل العامي البحت الذي تربى في الغيطان والمزارع لا في المدارس فلم يسمع بهذا العلم قد وفق الى عمل العلماء الراسخين فيه ثم قام يعلم المتعلمين بحاله كيف ينفقون . ويعلم غير المتعلمين بما

ينشئ لهم من المدارس كيف يعملون .

ثم قال : أما العلم وفضله والترغيب فى نشره فقد تكلم فيه الخطباء وأنا موافق لهم فيما قالوا ولا خلاف بينهم في الواقع فان الأول تأسف لتأخرنا في العلم بالنسبة الى مانحن فى أشد الحاجة اليه واعتبار ان ماعندنا لايقع أدنى موقع من حاجتنا . والثاني أظهر السرور والاستبشار من حالنا العلمية بالنسبة الى ما كنا فيه ولا شك انه يوجد فينا حركة نحمد الله عليها ( اي ان الخطيب الأول نظر الى الحال مع المستقبل والخطيب الثاني نظر الى الحال مع الماضي وهذا هو الواقع منا حقيقة ) وأما الثالث فقد تكلم عن مكارم الاخلاق وكون العلم لايفيد بدونها شيئاً . ولا شك ان مكارم الاخلاق من لوازم العلم الصحيح الذي مدحه الخطباء ، وبمدحه جميع العقلاء . فانهم يعنون بالعلم ما كان ملكة فى النفس . والملكة من مادة الملك فمعناها ان يكون العلم مالكا للنفس مصرفا لها فى شؤنها . ولا معنى لمكارم الأخلاق الا ان تكون ارادة الانسان تابعة للعلم الصحيح بوجوه المصالح والمنافع . فالعلم ومكارم الاخلاق متلازمان لاينفك أحدهما عن الآخر . ومن أطلق العلم على غير هذا المعنى الذي قلته وقال إنه لاتأثير له في الأعمال ولا فى النفس فهو متجوز أي منتقل عن الحقيقة الى نقيضها وان شئت قلت انه كاذب ولم يفهم معنى العلم . ثم ذكر الاستاذ ان الجناب الخديوي قد أرسل مندوبا من قبله لحضور هذا الاحتفال عناية بصاحبه وان عنايته بمثل هذا الأمر لها من التأثير فى الناس مايساوي عناية أمة كاملة به (قال) وسيكون كلامه هو خاتمة الكلام .

وعند ذلك نهض المندوب وقام الناس وذكر ان مولاه أرسله ليحضر هذا الاحتفال ويبلغ صاحبه مصطفى بك الشوربجي انه مسرور ومغبوط بهذه الخدمة الجليلة للبلاد ويقلده الوسام المثماني من الدرجة الثالثة وكان الوسام فى يده ومصطفى بك الشوربجي واقف فأعطاه اياه فأخذه ووضعه في جيبه . ولو قلده إياه تقليداً لكان أجمل وأكمل . والمزية فى هذا الوسام من وجه واحد وهو ان الامير أرسله مع مندوب من قبله حضر الاحتفال باسمه فكان كما قال الناس بمثابة حضور الأمير بنفسه ولولا ذلك لما كان له كبير شأن فان الرتب والوسامات فى مصر صارت أكثر ابتذالا منها فى الاستانة . ثم ختم الاحتفال

بقراءة آيات من الكتاب العزيز وكان ذلك قبيل الظهر، ثم نصبت بعده الموائد فتغدى الجموع وانصرفوا حامدين شاكرين.

## ( الاصلاح الشرعي في السودان المصري )

يمشي الاصلاح في السودان كتمشي البرء في السقم ومن فضل الله تعالى على هذه البلاد ان كان الشيخ محمد شاكر هو قاضي القضاة فيها وحسبك انه موضع إعجاب اللورد كرومر فمن دونه من رجال السياسة والادارة والقضاء الانكليز الذين قلما يشهدون لشرقي في هذا الزمن، ولا شك عندي ان رضاء اللورد كرومر وحاكم السودان العام عن هذا الرجل وثناءها عليه والعناية باجابة اقتراحاته وتنفيذ مشروعاته ولو بالتدريج من دلائل حسن النية في عمران السودان وإقامة الشرع الاسلامي فيه إقامة لا نظير لها في بلاد إسلامية في عصرنا هذا

ذكرنا في الجزء الثاني ان الحكومة السودانية قررت إنشاء مدرسة قضائية لتخريج القضاة الشرعيين وما ذلك الا مشروع من مشروعات قاضي القضاة، ثم إننا علمنا مما وصل الينا من أنباء تقريراته التي رفعها الى الحكومة آراء سديدة في إصلاح المحاكم بجميع فروعها وأعمالها الادارية والشرعية والمالية، ولم يكتف بهذا حتى اقترح على الحكومة نشر العلم الاسلامي وعمارة المساجد واقامة الشعائر الدينية، وقال ان البلاد السودانية الآن في حاجة الى بناء خمسين مسجداً وان للحكومة ان تستعين على بنائها بديوان الاوقاف العمومية في مصر، واقترح تعيين رواتب للعلماء الذين تفلتوا من الفتنة السودانية وإعانة تلامذتهم المشتغلين بطلب العلوم الدينية لتنفخ في الأمة روح الميل الى العلوم الحقيقية وليكون من هؤلاء التلامذة طائفة تصلح في المستقبل للوعظ والارشاد وتعليم العامة وقال في بيان فوائد ذلك مامعناه :

ان من يتتبع الحوادث المشؤمة الماضية ويسندها الى عللها وأسبابها الحقيقية يعلم ان مثارها الاكبر خلط التعاليم الدينية بالتلبيس على العامة والشعوذة والدجل وإيهام البسطاء بذلك ان أولئك الدجالين المحتالين أولياء الله وان اتباعهم واجب وطاعتهم مفروضة، فعلى الحكومة ان تستأصل جراثيم هذه الخرافات بالتعليم الاسلامي